نموذجان من المسرح اللبناني :

أخوت شاناي

هل هي مسرحية سياسية؟!

وقع المسرح اللبناني في فهم خاطىء للمسرح السياسي ، وحاول ان يستفيد جماهيريا من احاديث السياسة اليومية وينقلها على خشبة المسرح ، حتى وصل المسرحيون كتابا ومخرجين الى حالة من التسابق لمحادثة الناس بما يودون التحدث فيه عن هموم الاحداث التي تمر بلبنان او في العالم العربي .

في هذا اللون من المسرحيات تلعب الكلمه دورا اساسيا ، وهي بدلا من ان تكون وسيلة تسهم في ايصال الفكرة الاساسية للمسرحية ، اصبحت هدفا اساسيا . والغريب ، ان هذا اللون من المسرحيات يستقطب عددا غير قليل من المشاهدين تماما مثلما تستقطب الافلام الجنسية الرخيصة جماهير اوسع ، وهذه ظاهرة خطرة حقا ليس على المسرح اللبناني ، بل ايضا على الجمهور اللبناني الذي سيصبح بمرور الزمن معتادا على صيغ غير صحية للمسرحيات ، تبلور عنده بالضرورة مفاهيم لمسرح مالوف .

نحن عندما نتحدث عن مسرح سياسي لا نطالب بالتاكيد بمسرحيات تقوم على اساس التحليل العلمي للعلاقات الاجتماعية بمفهوم المقالة النظرية ، انما نريد مسرحا يقوم على اساس التحليل العلمي بلغة المسرح وخطها الدرامي المترابط الحلقات من اجل ان يكون ما يريد ايصاله لنا واضحا ومقنعا وممتعا في ذات الوقت.

فالى اي حد استطاعت مسرحية « نابليون واخوت شاناي » ان تنفذ عبر هذا الفهم ؟

ان موضوع المسرحية هو مادة ثرية للمؤلف انطوان غندور ، فثمه خطان سليمان ويمتهي الدفه في هيكل المسرحيه العام . خط الاحتلال وخط الواقع العربي ، وكان يمكن ان يتفاعلا تفاعلا دراميا اخاذا لولا اغراق الكاتب للمسرحية باحداث جانبية واعطائها اهمية اساسية اضعفت البناء واسقطته في ثرثرة الحياة اليومية . ولو لم تكن براعة نبيه ابو الحسن كممثل متفوق خفيف الظل على المسرح وقدير في توقيته للحركة والكلمة لاصبحت المسرحيه غير محتملة للمتابعة .

لقد حاول المؤلف ان يلقي الضوء على حياة السلطان (الامير بشير) الذي هو نموذج لسلاطين اليوم ، وان يتابع حياة المنتفعين من واقع الحرب او الاحتلال او حالة اللاحرب واللاسلم ، لكنه اكثر من حوارهم محاولا ان يستنفذ اكثر ما يستطيع من مقولات سلاطين اليوم فاخل بالحدث الذي يجب ان يعطي دلالاته من خلال ناميه كأساس لا من خلال العبارات المداوله .

بدأت المسرحيه في الفصل الاول بمشكلة عماليه بين العمال وصاحب العمل وجرح العمال ، واستغنى صاحب العمل عن خدمات الكثير ، وحل بدلهم عمالا من اقربائه ومناصريه ، وتازم الموقف حتى دخل (الاخوت) ، فخلنا في البدايه ان هذا الخط هو الخط الاساسي للمسرحية ، ولكن سرعان ما بدا هذا الجانب يتلاشى ليضيع هو الاخر ضمن الاحداث ، وبهنا مع المؤلف ، وفي اي جانب يريد ان ينقلنا .. لا ندري .

يقول (تشيخوف) ـ اذا شاهدت في الفصل الاول من مسرحية ما بندقيه ، فيجب ان تسمع منها اطلاقه في الفصل الاخر ـ .

ومن هذا الفهم كان يجب ان يتفاعل خط حدث العمال مع خطوط المسرحية ، وان تكون اهمية كل حدث ضمن ما يريد ان يطرحه المؤلف ، اقصد التقاء خطوط المسرحيه مع بعضها في النهايه ، الا ان الخطوط تشابكت ولم يعد المؤلف قادرا على فرزها والتحكم بنهاياتها .

صعب جدا ان تتحول مسرحيه سياسيه الى مسرحيه لمة مجردة ، تفقد فيها العلاقات الاجتماعية دلالاتها ، ويضيع فيها جهد الفنانين والفنيين . فدون شك اعطت المسرحيه امكانات كثيرة من الممثلين ، وبذل المخرج جهدا طيبا (ضمن النص المكتوب) .. الا ان كل تلك الجهود ضاعت بسبب الخلل في بناء المسرحية وعدم وضوح رؤية المؤلف للاحداث وللشخوص وللعلاقات .

ان التمعن في الواقع العربي الراهن ، وواقع السلاطين فيه لا ينفصل ولا يمكن ان ينفصل عن البنية الطبقية لهم . فمن ذا يمثل العمال في تحركهم ؟ هل هو الاخوت ؟ وهل ضاعت قضيتهم ليذكر الاخوت بها ويعاني ازاتها في تجواله بين القصر وتجار الحرب ؟ وهل يعني ، بعد هذا ، ان وضع العمال هو وضع سائب وسلبي ازاء الاغتيال الجسدي والفكري ؟! كل هذه الاسئلة تضعنا امام حالة من الرثاء لمحاولات الطفر والتجاوز التي تعيشها هذه المسرحيه او تلك ، الطفر والتجاوز للحالات الاجتماعية في الوطن العربي ، وهذا الاسلوب المسرحي هو الذي يجعل المسرح اللبناني في اغلب عطاءاته ، مسرحا تقريريا غير متوغل في الواقع وغير متفاعل معه .

نحن هنا لا نريد ان نظلم المؤلف ، لكن المادة الاساسية التي خلقها ، او بالاحرى ، التي استنبطها من الواقع السياسي ، كان ازاءها متلقيا ، تماما مثلما كان المشاهد متلقيا ازاء المسرحية ، اي ان عنصر المتعة الذهنية قد انعدم فخسر المؤلف الموقف مثلما خسره المشاهد .

لا نريد ان نضع في ملاحظاتنا هذه كل كلمات العجب والتشفي بالحسبان ، لان المسرحية ستصبح بالتالي من وضع مؤلف اخر وليس من وضع انطوان غندور ، لكننا اذ نطالب المؤلف والمخرج وكل الفنانين والفنيين الذين اسهموا في هذه المسرحية ، فانما نطلب منهم التوغل في الواقع وعكسه من خلال وجهة نظر طليعية متقدمة .. اما الصيغة والبناء لتحقيق الفكرة الاساسية للمسرحية فيبقى بالتأكيد من اختصاص هذه المجموعة ■■

ق.ح

الستارة

لماذا أرادت للجنين الثوري أن يتحول إلى وسادة ؟!

في السادس عشر من شباط ، مساء الجمعه ، عرضت مسرحية « الستارة » على مسرح اورلي في بيروت ، التي كتبها رضا كبريت ، واخرجها ميشال نبعه ، وقام بالادوار كل من الين تابت ، كريم ابو شقرا ، بدر الحاج ، يوسف كركوني غسان ابو حمد ، سليم جمال الدين ، نقولا فهد ، محمد كبريت وآخرين .

المسرحية امتازت بمسألتين هما ، مشاركة جميع الممثلين في الادوار بشكل مساو تقريبا ، وهذه مسالة تضع المسرحيه في الاعمال الجديدة على المسرح اللبناني ، الذي سادت فيه شخصية البطل وتلاشت بسببه اهمية الشخوص الاخرى.

والناحية الثانية ، هي الاخراج الذي اعتمد تحطيم الجدار الرابع ، بمشاركة المخرج في التمثيل . ان هذه الناحية كان المقصود منها خلق حالة من الانتباه والوعي عند المشاهد ووضعنا امام حالة المسرح الرامي الى تبديد الايهام في مسرح ما قبل « برشت » .

وهي ، اي المسرحية ، كعمل ، عالج جملة من قضايا الساعة بروح نقدية ساخرة ، نقلت على لسان المحكوم بالاعدام رضا كبريت، فيقول المؤلف على لسان رضا كبريت في وصف القتلة « كل اللي قتلوا وعم يقتلوا وبدهم يقتلوا ، بيصلو بحرارة وخوف ودموع وألم .. بس بيرجعوا يقتلوا .. من جديد ليصلوا بحرارة وخوف ودموع وألم » .

وفي مقطع آخر من حديث المحكوم بالاعدام مع زوجته الين تابت التي تاتي لتلومه على جريمته ، في قتل انسان يتوقع للذي قتله القتل ، سواء في النبطيه او الشياح ولكن لا

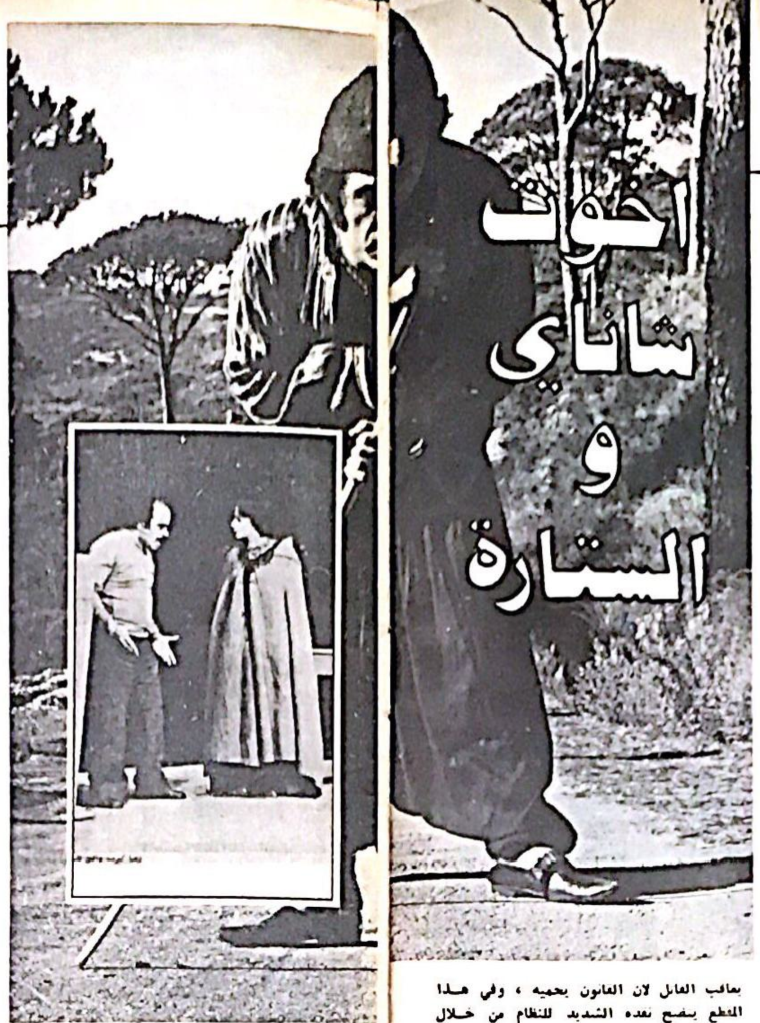

يعاقب القاتل لان القانون يحميه ، وفي هذا المقطع يتضح نقده الشديد للنظام من خلال عرض طبيعته المعادية للفقراء من جهة واعماله الاجراميه بحقه من جهة اخرى ، لانه يشير الى حادثتي ، ضرب عمال غندور ومزارعي التبغ .. ويستمر رضا كبريت في حواره ، موجها عددا من الشتائم اللاذعة والساخرة من خلال حواره مع زوجته حول جريمته باغتيال انسان بريء من اجل سرقة نقوده .

طبيعة المسرحية

المسرحية ذات طابع شعبي ، يبدو بانها سياسية ، ولكنها غير مسيسة ، بل صورة تقريرية للاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصاديه لمجتمع راسمالي منقول باسلوب نقدي ساخر مع كل ما كشفته من معايب النظام الراسمالي طبعا دون ان تشير المسرحية لطبيعة النظام وخاصة من الناحيه السياسية والاقتصادية كما وجهت المسرحية نقدا صغيرا على لسان الين تابت للعلاقات السائدة بين المرأة والرجل .

نقد الطائفية والغيبية

ومن خلال حوار طريف ، يكشف المؤلف طبيعة الاوضاع الطائفية في لبنان وتأثير هذه الاوضاع على الحياة السياسية والاقتصادية للمجتمع ، ويرد النقد من خلال عرض المزايدة بين رجلي دين كل منهما يمثل طائفه ، واثناء حضورهما عملية تنفيذ حكم الاعدام التي جرت العادة حضور رجل الدين في مثل هذه الحالة ليرتل له الصلاة ويلقنه بالتوبة ، حتى ينال الجنه .

وفي هذا الحوار يحكي نص المسرحيه وكما اراد ميشال نبعه للنص ان يتحول الى مسالة تنسيب المحكوم بالاعدام لاحدى الطوائف ، حتى يصبح من حق احد ممثلي الطائفتين ان يشرف على طقوس ترتيل الصلاه . الا انهم يختلفون حولها . والمحكوم نفسه ، يستغل هذا الخلاف فيسخر من الاثنين ، عندما يقول لهم : « والله كلامكم الاثنين منيح » وكذلك عندما يطلب من احدهم تبريرا عما قاله في مساله ترغيبه حتى يعلن انتسابه الى احدى الطائفتين التي يتنازع ممثليها على انسابه لهم .

ويتاجل تنفيذ حكم الاعدام لاشتداد الخلاف خارج السجن بحكم تفشي الطائفية في المجتمع اللبناني . وحول نفس الموضوع يتفق المخرج والمؤلف على نقد رجال الدين ، حيث يظهر دورهما عبارة عن تنفيذ لارادة مخرج ، ويشيران من طرف خفي الى دور يد اجنبيه في توجيه اعمالهما ، هدفها انجاح المسرحية ، وبهذا الدور تصل المسرحية كنص واخراج الى اهم نقد وهذا الجانب هو اهم ما يجب القيام به في المجتمع على حد تعبير كارل ماركس . ثم تنتقل الين تابت في حوارها مع زوجها المحكوم بالاعدام رضا كبريت حول القديم والجديد ، من خلال نقدها وبجراة لدور الجيل القديم وتاكيدها على حتمية انتصار الجيل الجديد وافكارهم ، من خلال محاكمة افعال زوجها وبهذا الدور تؤدي الين دورها بحماس ، حماس المؤمن بمبادىء الثورة وحتميتها، بحيث وضعت كل المتفرجين والمشتركين في المسرحية ، في هذا الجو وحتميته ، الا ان المخرج والمؤلف كما يبدو لا يريدان للمسرحية ان تنتهي حسب منطق تطور التاريخ ، بل تآمرا واجهضا الثورة ، عندما حولاها الى وسادة محمولة تحت فستان زوجة المحكوم بالاعدام ، لايهام الناس بأنها حامل .. الا ان حتمية الثورة لا تنتظر منهما ان يؤكداها بل هي مسيرة تصلها الجماهير بنضالها وعزيمتها الثوريه .

ولكن هذه المسرحيه لا تخلو من دور هام في اعادة تغيير افكار المجتمع ونقد الاساليب والممارسات الخاطئة ، ولا شك انها كانت جهدا طيبا لهذه المجموعه ■■

أ. أ.

لو تكوني مع اليسار

شعر : صلاح مالك

احبك وانت تتكلمين عن الفقراء
وبؤسهم ..
احبك ، وانت تتحدثين عن العمال
وشقائهم ..
احبك ، وانت تدافعين عن الفقراء
عن المضطهدين .. والنساء
احبك .. ولكن .
سأحبك اكثر .. واكثر
لو تتركين ثرثرة الصالونات
والسهرات ..
والمجتمعات المخملية
احبك . وسأحبك اكثر واكثر

لو تأتين للمخيمات
لتعيشي مع الفقراء
لتحسي الامهم ..
ولتدركي حرمانهم ..
اكثر .. واكثر ..
لتضمي جرحا من جراحهم
وتكوني المريض .. والطبيب
احبك .. وسأحبك اكثر .. واكثر
حين تأتين لصفوف العمال
وتحملين المطرقه
لتشعري بتعب العمال ..
اكثر .. واكثر ..
لتشمي عرقهم ..
وتكوني المحرك . والمحرض لهم ..
احبك .. وسأحبك اكثر واكثر
لو تحملي المنجل
لتساعدي الفلاحين
لتزرعي .. وتحصدي معهم

فرحا .. وفكرا ثوريا ..
وتكوني شمسهم وظلهم
والمثقفة .. والمرشدة لهم ..
احبك .. وسأحبك اكثر واكثر
لو تحبين اللون الاحمر ..
لو تلبسين الثوب الاحمر
لو تلوني الاشجار

والجدران .. بالاحمر ..
لو تصيري زهرة برقوق
او جلنار ..
لتزيني صدر عامل
او صدر فلاح

او مقاتل ..
فالمقاتل .. يحب الزهور الحمراء
لان الاحمر ..
هو لون دم الحريه ..
وشعار اليسار ■■

من نتاجات الرفاق

نشيد الأممية

شعر أبو نهرين

امك التي رعتك في منابع الحنين
فعلك الاوراق في براعم الحنين
وعلك الظمآن في مرارة السنين
وعلك القيود في معاصم السلاسل
وشارة حمراء في قنابل المنابل
تحمل المياه في جداول الخريف .. لوعة السهول
وتسهر المناجل الوفيه ..
حينما تفارق الحقول
وتنمو في لسانها الحرائق
تفتش النسيم والفصول
تفتش المشارق ..
عن سرادق المشاعل
وبندقية المقاتل
فتمسح الدماء عن خدودها الدماء
وتغسل الجراح عن خدودها الدماء
وتحمي الرغيف في ملامح الشتاء
وتاكل الجياع ..؟
وتاكل الجياع ..؟
ويطفو ثائر على عواصف الخريف
بكفه القدر
بعيد من مخالب الشتاء والخريف
براعم الشجر
★★★
ستجمعين يا حناجر الطيور .. باقة الحروف
ومديه اضاعها الابيل في مسارب الغروب
وتطلقين جنحها على الرؤى بلا احتضار
فينضح الحشف ..!
وتاكل الصغار ..
وتاكل الصغار ..
بظل غفوة العيون ترتع الكروب
فهدهدي المنام عن فؤادها الرؤوف
وليلها الطروب ..
تيقظ المنام من رقاده الطويل
انت في عيونك احتضار
انت في لسانك احتضار.
تيقظي ترين تحت جفنك الشقيه
الف ثغر ولسان
لنشيد الاممية
تتغنى سيكون ..
الخبز .. السلم .. الحريه
★★★
نسيت ان اقول يا براعم الربيع
فاتني ان اقرأ الرسالة التي
في كف ابنتي الصغيره
وفاتني مزقتها ..
وبعد حين ..
عرفت انها رسالة السلام
ففي شفائها رساله
وفي جراحها رساله
وفي .. وفي .. وفي .. رساله
تتغنى سيكون
الخبز .. السلم .. الحريه
★★★
هو ينكر ذاته
وانا انكر ذاتي
واني آخر يسأل
هو لا يعرف اسمه
انا لا اعرف اسمه
واطن وبطن الناس هذا
هو صوت الاممية
بندقيه .. بندقيه .. بندقيه
هو فلاح تجلى تحت حر الشمس
يبذر الحقل بذاته
يتغنى سيكون ..
الخبز .. السلم .. الحريه
★★★
هو جندي تعالى ونسي بالحرب ذاته
يزحف الكون على اخمص راحه
واذا شققوا جسمه
دمه يرقي جراحه
يولد النصر ويعلو بين اشلاء عظامه
يشنق الاخلاص روحه
يتغنى سيكون ..
الخبز .. السلم .. الحريه
★★★
عامل يحمل حنه
آخر يحمل ثوره
آخر يحمل رحله
في عيون وحناجر
ونشيد في شفاه البندقيه
ونشيد في زناد البندقيه
يتغنون سوية .. سيكون
الخبز .. السلم .. الحريه
★★★
انا لا املك صوتا .. اذ لساني قطعوه
حين اضحى بندقيه
ثم قالوا لي تغنى ..
بنشيد الامميه
يهزأون .. يهزأون
ونسوا ان لساني .. بين ثغر البندقيه
سيغني الف مره ..
من شفاه البندقيه
بنشيد الامميه
سيكون ..
الخبز .. السلم .. الحريه
★★★
قبل آلاف السنين ..
كان طفلا ذبحوه .. حرقوه .. شيعوه بالمقابر
زحف القبر اليه ..
واحتماه بضلوعه
بقي القبر يكابر
كان يعرف ان هذا الطفل يكبر
ومضى حين وحين
انجب القبر لهذا الكون ثائر
ثم اضحى من بعيد
يقرع جدران العقول
وازاح الرمل عنها والجليد
وجرى بين الضمائر ..
والعروق البشريه
في اعاصير السنين ..
سقطت من عين اوكتوبر دمعه
ارتوت منها شقوق الطين
في اخاديد الشواطيء
الف عام شنقوا فيها الفصول ..
شنقوا فيها المطر ..
صرخة من عين اوكتوبر بالسحر
اسقطت تلك العروش القيصريه
الف دمعه
الف صرخه
الف اوكتوبر يجري بالقلوب
والدماء البشريه
واذا كل خليه ..
تتغنى سيكون ..
الخبز .. السلم .. الحريه
★★★
صوت لينين العظيم
صوت كل الثائرين
خنجر في اضلع الظلم يغور
وعيون تصنع الشمس على الظلماء آفاقا طويله
تفرش الارض شعاعا وتثور
وتزيح الليل عنها ثم ترسي بين جرح القرويه
ثم ترعى عبرات القرويه ..
رعشات القرويه ..
لتنام القرويه ..
بين جرح القرويه ..
كف قيصر
يطرد الصبح لكي في الليل يسهر
أقرأوا كفي وكف القرويه
تجدون .. الف معول .. الف منجل ..
تتغنى سيكون ..
الخبز .. السلم .. الحريه
★★★
صوت ثائر
يملأ الغابات في كوبا وبوليفيا ولاوس
يسلخ العيش الذليل ..
عن سجاياه الابيه
يحمل الجرح الذي ..
مده البؤس الى القطبين .. في الجبل العليل
ينضح النور على صوت لسانه
والعصافير تغني .. في نشيد الكادحين
جاء جيفارا لتحيا الاممه ..
والحقيقة الابديه
الخبز .. السلم .. الحريه ■■